عـاطـف العـراقـى الإنسـان

الرؤية التاريخية لشخصية عاطف العراقى:

كشأن سائر الأسر المصرية التى تمثل الطبقة الوسطى فى المجتمع والتى حملت على عاتقها عبء المحافظة على قيم وتراث ومبادئ هذا الجيل ولد محمد عاطف رجب العراقى فى قرية كفر الدبوس بمدينة شربين، محافظة الدقهلية عام ١٩٥٣ حيث نشأ وسط إخوته من الذكور والإناث فى جو عائلى يسوده الترابط والتراحم تمثل فيه الأم المصرية قمة العطاء والتضحية والعيش من أجل الآخرين يقول فى أحد حواراته متحدثا عنها «وقد تعلمت أشياء كثيرة من والدتى ولذلك كان حزنى عليها حين فقدتها حزنا شديدا لأن مجهوداتها دائما كانت للآخرين أكثر من نفسها» ويؤكد أن والدته كان لها دور كبير فى حياته.

وكعادة الأسر الريفية التى تلتف حول محورها الأساسى وهو الأب والذى كان له الكلمة العليا خاصة إنه يعمل بالتربية والتعليم ويشجع أبناءه على التعليم والتفوق والمثابرة والنهل من العلم قدر المستطاع لكنه لا ينسى جذوره الدينية فيلحق ابنه (عاطف) الصغير بكُتَّاب القرية ليحفظ القرآن ويؤسس المبادئ الأولى - الأخلاقية واللغوية والدينية - لتلك الشخصية فيما بعد، وبحكم عمل الوالد فى التربية والتعليم كثر التنقل والترحال من بلدة إلى أخرى يقول العراقى «بعد أن تخرج والدى

فـــى دار العلوم ١٩٣٠ عمل فى «أبو حمص» بمحافظة البحيرة وقد انتقل بين مدن مصر من أقصاها إلى أقصاها وهذا هو الســبب فى أننى قد تلقيت التعليم الأساســى فى أماكن كثيرة طبقا لتنقــلات الوالد» من رأس التين بالإســكندرية إلى المنصورة الابتدائية ثم إلى دمياط الثانوية والتى التحق (العراقى) بالقسم الأدبى فيها وقام بدراسة الفلسفة التى شغف بها حتى تفوق فيها وكان من حسن حظه أن من كان يشرح دروس الفلسفة كان مفكرا قد تقمص روح الفيلسوف أكثر منه مدرسا فأثر فيه تأثيرا كبيرا، وحين حصل على التوجيهية أصر على الالتحاق بقســم الفلسفة فى كلية الأداب جامعة القاهرة والانصراف عن قســم التاريخ الذى كان قد تقدم للتسجيل به تحت تأثير رغبة الوالد وربما كانت الدوافع الشخصية والذاتية وراء حبه للفلسفة ومعلمها وتفوقه فيها وحصوله على الدرجات النهائية فى نهاية المرحلة الثانوية يقول مؤكدا ذلك «لقد بدأ حبى وعشــقى للفلســفة منذ ســنوات مبكرة. نعــم لقد كنت حريصا على التعــرف إلى أبعاد علم الفلســفة وكنت أسمع من بعــض المحيطين بى أن الباحث فى الفلســفة ومذاهبها شأنه فى ذلك كمن يبحث عن قطة سوداء فى الظلام الحالك وأن وقته يعد من قبيل الوقت الضائع عبثا، بالإضافة إلى ربط بعض القوم بين الفلسفة والإلحاد ومع ذلك ازداد حبى وعشقى للفلسفة ومذاهبها».

وفى قسم الفلسفة وطوال سنوات الدراسة عكف (العراقى) على الدرس والتأمــل والبحث والاســتقصاء وتبلورت شــخصيته الفكريــة التنويرية العقلانية حيث يقول «أكثر من تأثرت بهم فى هذه المرحلة هم زكى نجيب

محمود خاصة فى استئصال الخرافات وفى تربيتنا على الروح العلمية، وعثمان أمين فى الروح الفلسفية، وتوفيق الطويل فى اهتمامه بالجانب الخلقى والالتزام الأدبى أما عن القدماء فقد تأثرت بأبى العلاء المعرى والمتنبى وابن الرومى بالإضافة إلى العملاق ابن رشد لنزعته العقلية».

استهواه العمل الأكاديمى فحصل على دبلومة التربية وعمل فى مجالات التدريس بمعاهد المعلمين بمحافظة أسوان ومدينة بنها بمحافظة القليوبية ومدينة كفر الشيخ وكان يفخردائما بأنه عاش مع بعض زملائه من المعلمين فى بلاد النوبة قبل التهجير وأنها كانت حياة بسيطة تشبه حياة «حى بن يقظان» صاحب القصة الرمزية الشهيرة للفيلسوف المغربى «ابن طفيل».

فى أثناء هذه الفترة التحق بالجيش المصرى ليؤدى واجب الخدمة الوطنية ويشير إلى إيجابية هذه المرحلة وكيف انعكست على حياته وشخصيته بحيث أعطته قدرة على تحمل المسئولية وتحمل المشقة يعقب على تلك المرحله من حياته بقوله «أنا أعتبر أن الفترة التى قضيتها فى أسوان ثم كفر الشيخ ثم الجيش كانت الأساس فى قدرتى على أن أتحمل المسئولية».

فى أثناء عمله بمعاهد المعلمين حصل (العراقى) على الماجستير عام ١٩٦٥ ثم حصل على الدكتوراه عام ١٩٦٩ من جامعة القاهرة والتى انتقل للتدريس بها عام ١٩٧٣ بعد أن عين مدرسا للفلسفة بكلية

دار العلـوم ١٩٧٠ وقضى بها ما يقرب من ثلاث سـنوات، ثم تدرج فى الترقى فى سلك هيئة التدريس بالجامعة منذ ١٩٧٣. حتى أصبح أستاذا عـام ١٩٨٠ وقد قدم خـلال تلك الفترة وما بعدهـا العديد من البحوث والدراسـات والمؤلفات والتحقيقات والمقـالات، العميقة فى مضمونها، الرصينـة فى منهجها، والواضحة فـى غايتها وأهدافها والتى لا تزال تشـهد بعظمـة هذا الرجـل وعمق تفكـيره ووضوح رؤيتـه العقلانية التنويريـة، وقـد حصل بالكثير منهـا على جوائز الدولـة والجامعة وشـهادات التقدير والأوسمة وقد حظيت دار المعارف (مؤسسـة العلم والفكـر والثقافة) بنشـر العديـد من هـذه المؤلفات نذكـر منها على سبيل المثال:

- النزعة العقلية فى فلسفة ابن رشد[١].
- الفلسفة الطبيعية عند ابن سينا[٢].
- مذاهب فلاسفة المشرق[٣].
- تجديد فى المذاهب الفلسفية والكلامية[٤].
- ثورة العقل فى الفلسفة العربية[٥].

(١) دار المعارف القاهرة ط ٤ ١٩٨٤.
(٢) دار المعارف القاهرة ط ٢ ١٩٧٩.
(٣) دار المعارف القاهرة ط ١٠ ١٩٩٢.
(٤) دار المعارف القاهرة ط ٦ ١٩٩٣.
(٥) دار المعارف القاهرة ط ٧ ١٩٩٩.

- الميتافيزيقا فى فلسفة ابن طفيل[1].
- المنهج النقدى فى فلسفة ابن رشد[2].
- الفلسفة الإسلامية[3].

كما كانت لـه مؤلفاته وتحقيقاته الخاصة والتى تشير إلى منهجه العقلى التنويرى النقدى منها:

- العقل والتنوير فى الفكر العربى المعاصر (دار قباء القاهرة ١٨٩١).
- الفلسفة العربية والطريق إلى المستقبل (دار الرشاد القاهرة ط ٢٠٠١).
- الفلسفة العربية مدخل جديد (دار لونجمان القاهرة ٢٠٠٠).
- الفيلسوف ابن رشد ومستقبل الثقافة العربية (دار الرشاد القاهرة ٢٠٠٤).
- الأصول والفروع لابن حزم تحقيق بالاشتراك (دار النهضة العربية ١٩٧٨).
- الإسلام دين العلم والمدنية للشيخ محمد عبده (دار قباء القاهرة ١٩٩٨).
- ثورة النقد فى عالم الأدب والفلسفة والسياسة ٣ أجزاء (دار الوفاء ٢٠٠٠).

---

(١) دار المعارف القاهرة ط ٢ ١٩٨١

(٢) دار المعارف القاهرة ط ٣ ١٩٩٥.

(٣) دار المعارف القاهرة ط ١٩٨١.

- البحث عن المعقول فى الثقافة العربية (مكتبة الثقافة الدينية ط١ ٢٠٠٤).
- الشيخ الإمام محمد عبده والتنوير (دار الرشاد القاهرة ٢٠٠٧).
- ابن رشد فيلسوفا عربيا بروح غربية (المجلس الأعلى للثقافة القاهرة).
- نحو معجم للفلسفة العربية (دار الوفاء الإسكندرية ط ١ ٢٠٠١).

- ما ذكرته سابقا لا يعدو أن يكون بعض غيض من فيض فهناك العديد من الدراسات والمقالات والتحليلات النقدية التى تربو على أكثر من خمسين مقالة فى الأدب والفكر والفن والقضايا الاجتماعية والسياسية والعلمية، كما أن هناك العديد من المعارك الفكرية التى خاضها من أجل إظهار الحقيقة والتأكيد عليها مثل أدب المرأة - حقيقة العلمانية - الاستشراق - الغزو الثقافى- علاقة السياسة بالدين - هل فلسفتنا عربية أم إسلامية - أسلمة العلوم.

- أما قيم الوفاء والإخلاص والتسامح التى اتصف بها كاتبنا العظيم فقد ظهرت وتبلورت فيما قدمه من كتب تذكارية عن أساتذته وزملائه ورواد الفكر والتنويرفى عالمنا الحديث و المعاصر مثل:
- يوسف كرم مفكرا عربيا ومؤرخا للفلسفة. (المجلس الأعلى للثقافة).
- الشيخ محمد عبده مفكرا عربيا ورائدا للإصلاح الدينى والاجتماعى. (المجلس الأعلى للثقافة).

- الدكتور توفيق الطويل مفكرا عربيا ورائدا للفلسفة الخلقية. (المجلس الأعلى للثقافة).
- الشيخ مصطفى عبد الرازق. (المجلس الأعلى للثقافة).
- الدكتور أبو الوفا التفتازانى (دار الهداية القاهرة).
- الفيلسوف ابن رشد مفكرا عربيا ورائدا للاتجاه العقلى. (المجلس الأعلى للثقافة).
- زكى نجيب محمود مفكرا عربيا ورائدا للاتجاه العلمى التنويرى. (دار الوفاء الإسكندرية).

وقد كان لى شرف تحليل بعض هذه الكتب وكذلك التعليق عليها ونقدها وفق المنهج النقدى.

هذا هو عاطف العراقى الإنسان والمفكر والمبدع فى مجال الفكر والثقافة والفلسفة والذى ظل يعطى ويقدم لطلابه ومحبيه ومن سار من تلاميذه وزملائه على دربه حتى آخر رمق فى حياته.

أما (العراقى) صاحب القيم الأخلاقية النبيلة والمبادئ والمثل العالية فسوف نتناوله بشىء من التفصيل.

عاطف العراقى وقيم الوفاء والإخلاص والتسامح:

هل أكون مبالغة فى قولى بأن منظومة القيم الأخلاقية النبيلة قد تجسدت فى أسلوب وسلوك وثقافة هذا المفكر العظيم هل أمدتنا حياته العلمية أو الشخصية بما يشين أو يشوه تاريخه طوال سنوات العطاء

والكفاح؟ هل أوثر عنه أنه استغل منصبه أو ساوم تلاميذه أو عقد صفقات مشبوهة فى مقابل مال أو جاه أو سلطة؟ حاشى لله أن يكون قد شاب تاريخه الناصع البياض شىء من هذه الرذائل المشينة أو شاب سلوكه شىء ما يخجل أو يندى له الجبين.

لقد اتسم سلوكه بالصدق والوفاء والإخلاص والتسامح كما كان قويا فى مواجهة كل من خالف أو ابتعد عن تلك القيم النبيلة.

ظل إخلاص (العراقى) ووفاؤه لأساتذته ممن نهل عنهم العلم ملازما له طوال حياته الفكرية، كما استمر إخلاصه فى عطائه ووفاؤه لتلاميذه حتى آخر يوم فى حياته ولقد تمثل وفاؤه لأساتذته وولاؤه لهم فى حديثه عنهم بكل تقدير واحترام.

يقول (العراقى) عن أستاذه د. أحمد فؤاد الأهوانى الذى أشرف على رسالته للماجستير والدكتوراه «أما عن علاقتى بأستاذى الدكتور الأهوانى فلقد استفدت منه كثيرا من الناحية العلمية مثل الدقة العلمية والدقة فى الإشراف وقد تعلمت أيضا احترام الكلمة المطبوعة» وها هو ذا يهدى الطبعة الرابعة من كتابه «النزعة العقلية فى فلسفة ابن رشد» إلى روحه الطاهرة بقوله: إلى من كان مثلا للأستاذ فى عالم كثرفيه الأشباه من الأساتذة...أقدم هذا البحث ثمرة من ثمرات غرسه فى طلابه وحصادا لعزلتى داخل صومعتى متوحدا مغتربا.

ويقول عن أستاذه زكى نجيب محمود والذى لازمه طوال حياته ملازمة الابن والأخ والصديق: «إننى لم أجد فى عالمنا العربى من مشرقه إلى مغربه أستاذا من أساتذة الفلسفة أثر فى تشكيل فكرى وعقلى ووجدانى بدرجة تقترب من الأثر الذى تركه فى عقلى أستاذ الجيل ورائد التنوير وعملاق الثقافة العربية فى عالمنا المعاصر زكى نجيب محمود، ولقد وصلت أفكاره إلى أعماق نفسى وخلجات عقلى ووجدانى بحيث أؤكد ما قلته أكثر من عشر سنوات بأن بصمات الدكتور زكى نجيب محمود على فكرى وعقلى تعد بصمات واضحة وبارزة فهو معلمى ورائدى».

كما يؤكد ذلك بقوله: «إننى أدين له بتأصيل منهجى العلمى من خلال دعوته إلى الاعتماد على العقل والابتعاد عن الخرافات والأساطير وما يتصل بهما من أفكار غيبية كما أدين له بفضل تنبيهنا إلى ضرورة تجديد الفكر العربى ومناقشة قضية الأصالة والمعاصرة». أما عن علاقته بأستاذه جورج قنواتى فإنها تكشف عن نفس صافية تخلو من التعصب وتشير إلى التسامح الدينى لديه وقبول الآخر المختلف، فقد أخذ عنه إيمانه بوحدة المعرفة والتغلغل فى فكر الآخر بغرض الفهم والمعرفة وبدافع الرغبة فى توسيع منهج الحوار والابتعاد عن دعوات التعصب والاستعلاء وقد كان اهتمام كليهما بابن رشد فى المنهج والاتجاه هو الذى وطد العلاقة بينهما وجعل المشترك أكبر من المختلف فيه لذا لم يكن أستاذه فحسب بل زميلا وصديقا تشاركا فى الكثير من المؤتمرات والندوات ومناقشة

الرسائل العلمية وقد اختصه بالحديث فى كتابه «العقل والتنوير فى الفكر العربى المعاصر» وكشف عن رؤيته العلمية التنويرية.

كما تمثل وفاء وإخلاص «العراقى» أيضا فى إهدائه بعض مؤلفاته ومقالاته لروحهم الطاهرة، فقد أهدى كتابه الفلسفة الطبيعية عند ابن سينا إلى أستاذه الأب قنواتى قائلا: «إلى أستاذى الأب جورج شحاتة قنواتى إلى هذا الإنسان الحكيم لذى يقطن دير الآباء الدومينكان وتنير كلماته طريق الباحثين عن الحقيقة فى أرجاء العالم شرقا وغربا أهدى إليه هذا البحث اعتراف بأستاذبته وتقديرا للصداقة التى امتدت عبر سنوات طويلة تزداد على مر أيامنا الحاضرة والمستقبلة تماسكا ووثوقا.

كما أهدى أستاذه د. عثمان أمين كتابه «تجديد فى المذاهب الفلسفية والكلامية» حيث قال «إلى رائد الفكر الفلسفى فى العالم أهدى هذا الكتاب تقديرا لدوره الكبير فى إثراء الفكر الفلسفى».

لكن قيمة الإخلاص والوفاء والصدق والعرفان بالقيم النبيلة تمثلت بصورة أعمق مما نتصوره فيما قام به من إعداد كتب تذكارية عن عظماء ومفكرى الفكر الفلسفى الإنسانى من أمثال ابن رشد والشيخ الإمام محمد عبده والشيخ مصطفى عبد الرازق ولطفى السيد والدكتور زكى نجيب محمود والدكتور توفيق الطويل ويوسف كرم وأبو الوفا التفتازانى كما كتب آلاف الصفحات عن رواد الفكر التنويرى أمثال رفاعة

الطهطاوى وقاسم أمين وجمال الدين الأفغانى وعبد الرحمن الكواكبى ومحمد إقبال ومصطفى عبد الرازق وأحمد أمين ومحمد حسين هيكل وأحمد لطفى السيد وعباس العقاد وأمين الخولى وطه حسين وتوفيق الحكيم ويوسف إدريس وجمال حمدان ونجيب محفوظ وغيرهم.

فلم يسبقه فى ذلك أحد ممن اهتموا بالتأليف والترجمة فى عالم الفكر والثقافة إذ شغلتهم المصالح الذاتية عن تأصيل تلك القيم والمبادئ السامية وكلنا نعلم ما فى إعداد هذه الكتب من مشقة وجهد حتى تظهر بين أيدى القراء وقد شرفت بتحليل بعض هذه الكتب والتى سوف أعرضها بشىء من الإيجاز.

كذلك شعر بحسه النقدى مدى احتياج الأجيال الجديدة إلى أن تعرف عن قرب رموز ورواد الحياة العلمية والأدبية والسياسية والفكرية والتى ظلت مؤلفاتهم مطمورة فى ذاكرة الأمة لا نعرف عنهم شيئا من أمثال الدكتور بول غليونجى ومكرم عبيد والدكتور زكريا إبراهيم، وسلامة موسى، ولويس عوض، والبابا شنودة والأب متّى المسكين فيعرض مؤلفاتهم باستفاضة ويحلل اتجاهاتهم بروح تكشف عن إيمان بالتسامح الدينى والابتعاد عن روح التعصب حين يؤكد دور الرؤية المسيحية فى الثقافة المصرية منذ قديم الزمان عندما قام النصارى بترجمة الكتب السريانية واليونانية إلى اللغة العربية

وحتى العصر الحاضر الذى شهد إسهامهم الكبير فى جميع المجالات. ولا شك أن رؤيته تلك إنما هى رؤية نابعة من نظرته الشاملة إلى الثقافة من حيث هى ثقافة إنسانية عالمية وليس من حيث هى ثقافة خاصة بجماعة أو دين أو عرق أو جنس.

فإذا ما تحدثنا عن عطائه ومساندته لتلاميذه خاصة من ظُلِم منهم فيشرفنى أن أذكر أن من انتشلنى من مأزق الصراع بين الأساتذة على تسجيل الطلاب كان هو أستاذى القدير عندما كنت فى بداية حياتى العملية كمعيد فى كلية البنات جامعة عين شمس ونصحنى بخبرة الأستاذ الجامعى وحكمة السنين بأن- الظروف تتغير- أبدأ مشوارى العلمى بالتسجيل فى مجال قد لا أشعر بالميل نحوه الآن لكن فيما بعد قد يكون هوالخير وهذا ما حدث بالفعل معى ومع غيرى من تلاميذه المقربين له والذين أخلصوا له غاية الإخلاص وبادلوه حبا بحب ووفاء بوفاء وهم كثيرون يملأون أقسام الفلسفة بجامعات مصر العربية ولا يخلو قسم من أحدهم بل أؤكد أن رعايته ومساندته لم تقتصر علىطلاب وطنه فحسب، بل امتدت لتشمل الكثير منهم فى بلدان عربية وأجنبية.

لقد كانت أسعد لحظات حياته- كما يؤكد تلاميذه المقربون- حين يحاضر طلاب الدراسات العليا فى استفاضة وعلم دون أن يبالى بمرور الدقائق والساعات، ولا أستطيع أن أصف سعادته حين يجلس ليناقش

تلميذا من تلاميذه فى مشكلة بحثه أو مراجعته أو توجيهه منهجيا وعلميا لقد كان أستاذا فريدا من نوعه خلقا وعلما وعطاء ووفاء يقول عنه صديقه المقرب الدكتور فؤاد زكريا: لا أعتقد أن أى أستاذ أخر فى أى حقل من حقول الدراسات الإنسانية قد زود الجامعات المصرية بعدد من الحاصلين على درجة الماجستير والدكتوراه يقترب من عدد الدارسين الذين رعاهم عاطف العراقى وتعهدهم بالعناية حتى حصلوا على تلك الدرجات، ورعايته لا تقف عند هذا الحد فهو يتابعهم متابعة الأب أو الأخ الأكبر الحنون حتى يطمئن أنهم قد احتلوا الموقع الملائم لهم فى إحدى الجامعات المصرية فإن فى الجامعات المصرية عددا من أعضاء هيئة التدريس من تلاميذ العراقى يفوق عدد من تلقوا العلم على يدى أى أستاذ آخر من جيل الأساتذة الأحياء حتى بلغ عدد من منحهم درجة الماجستير ما يقرب من مائة طالب ماجستير وخمسة وثمانين طالب دكتوراه، وربما يكون قد ناقش أضعاف هذه الأعداد فى الجامعات المصرية والعربية لثقة الجميع فى موضوعيته ونزاهته والتزامه العلمى، يؤكد ذلك تلميذه المقرب الدكتور أحمد الجزار بقوله: «لقد وجدوا فيه نموذجا جديرا ورفيعا فى التزام الأستاذ وعطائه النادر وإنسانيته الفائقة لكل حد ولهم الحق فلقد نذر الأستاذ وقته وجهده بل لا أبالغ إذا قلت وهب لهم حياته عن قناعة وحب ونجح فى أن يبث فيهم روح العمل والمثابرة ودافعية الإنجاز ليفجر فيهم طاقات الإبداع

وإنى لأتساءل بحكم علاقتى المباشرة مع أستاذى هل كان تلاميذه عند حسن ظن أستاذهم؟ هل بادلوه الوفاء والإخلاص؟ للأسف الشديد فى هذا الزمن الغريب لم يجد من الكثيرين إلا جحودا ونكرانا ولم يلتف حوله من تلاميذه المقربين فى أخريات حياته إلا قلة نادرة فى حبها وإخلاصها وعطائها لهذا الرجل الذى يستحق كل تقدير واحترام.

والحق أنه لم يكن يتوقع منهم غير ذلك فنظرته التشاؤمية إلى الحياة ومواجهته الحادة لكل من أفسد الحياة علميا وثقافيا وسياسيا لم يكن لينبئ بغير ذلك.

إنه يؤكد تلك النزعة التشاؤمية التى اتصف بها بقوله «لقد تأثرت فى حياتى بالمتنبى وابن الرومى وأبو العلاء المعرى ففضلا عن أن لهم رسالة فإنهم يمثلون النزعة التشاؤمية وأنا أفضل النزعة التشاؤمية لأنها تمثل عمقا أكثر من نظرة المتفائل السطحية، فالمتشائم لا يرضى بالحال الآن ويريد أن ينقل الوطن من مرحلة إلى مرحلة أرقى فهو عنده عمق لا نجده عند المتفائل، وأيضا لاتجاهى إلى الجانب الجبرى الذى جعلنى أؤمن بأشياء مثل عدم الترحيب بالحياة، أو على الأقل بأن الحياة والموت شىء واحد ولهذا عندى إيمان بالتشاؤم وبالحكمة فى التشاؤم أكثر من التفاؤل».

ولا شك أن ما مر به عاطف (العراقى) من محن وإحساسه بألم المرض والعجز، وما تعرض له من صراعات ودسائس أدت به إلى محكمة

الجنايـــات قد أكد تلك النزعة التشـاؤمية إذ يقول «والذى آلنى فى هذا الموضـــوع وقوفى أمام محكمة الجنايات رغم تبرئتى مما أتهمت به وأكد اعتقادى السابق هو أننا نعيش فى مجتمع الصراصير الفكرى وليس فى مجتمع النمل والنحل لأنه لم يكن معى أحد من المثقفين فى هذه المحنة فالذى يربط المثقفين اليوم العلاقات الشخصية والمصالح».

وقد وصل إحساســه بالنزعة التشـاؤمية إلى درجة إنكاره وجود بعض القيم النبيلة فى حياتنا كقيمة الوفاء إذ يقول «أنا أتكلم بصراحة لا يوجد مايسـمى بالوفـاء وإذا كان هناك أمثلة لذلك فهى قليلـة جدا فبعد حياة حافلة وخـبرة أقول بكل أمانة إذا حاول أحد مـن الناس أن يتحدث عن الوفـاء فهـو مثل من يبحث عن قطة سـوداء فى الظـلام الحالك وهذا ما أؤمـن به، صحيح أن هناك بعض الأفـراد وعندهم وفاء ليس لى فقط ولكن للآخرين أيضا ولكنه نادر، فأنا على رغم أنى لا أريد أن أتحدث عن نفسى ولكنى مضطر أن أقول إنه لم يخلص أحد للفلسفة فى مصر مثلما أخلصت.. بمعنـى أننى لم أذهب إلى أية دولة بترولية ولم أشـغل أى منصب إدارى فى حياتى وعلى رغم ذلك طُعنت من كثيرين من أناس لم أنتظر منهم هذا الطعن ولذلك فالإنسان إذا اعتقد بالتفاؤل فهو ساذج ولذلك أؤمن بالتشاؤم وأتمسك به، والإنسان قد يعد ذئبا حقيقيا لأخيه الإنسان».

بعـد رحلة عطاء متواصلة اسـتمرت إلى ما يربو على خمسـين عاما توفـى عاطف (العراقى) يوم الأربعاء الموافق ٢٩ فبراير عام ٢٠١٢ وهو

يلقى محاضرته لطلبة معهد الدراسات الاسلامية وهو المعهد الذى كان يشعر فيه بالطمأنينة والأمان حيث يلتقى بالنخبة المتميزة من الأساتذة والعاملين كما يلتقى بالدارسين والبحاث المخلصين.

وهكذا غاب عن حياتنا أستاذ مخلص ومفكر شجاع لم يتخلف عن واجبه حتى آخر لحظة فى حياته.

❑❑❑